التناص

_التناص في اللغة :

مصطلح التناص من المصطلحات المستعملة التي تم التواضع عليها في مجال الدرس الأدبي والادبي والنقدي ، وخاصة بعد استضافة الحديث عن البنائية والأسلوبية ، وما قدماه من جديد سواء على مستوى الإبداع أم مستوى التفسير ، وقد أصبح المصطلح أداة كشفية صالحة للتعامل مع النص القديم والجديد على سواء .

ومن خلال ذلك نوضح أصل التناص إذ يعود الى مادة "نصص" اذ نبين معناه في المعاجم اللغوية ، كما جاء في لسان العرب تعني " رفعك الشيء نص الحديث ينصه نصاً : رفعه وكل ما أظهر ، فقد نص . ويقال أيضاً النص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها " ، وقد جاء في جمهرة اللغة " نصصت الحديث أنصه نصاً إذا اظهراته ، ونصصت الحديث إذا عزوته إلى محدثك به " ، هذا مفهوم التناص في المعاجم اللغوية .

_ التناص اصطلاحاً

التناص مصطلح نقدي ، حديث وقد أطلق عليه مصطلح (التناص) أو (البينصة) . ظهر هذا المصطلح في البلدان العربية وقد بدأ الاهتمام به في أواخر السبعيات

ظهرت ظاهرة التناص قديماً في حقلي البلاغة ، والنقد الادبي ويرى النقاد القدامى لا يوجد تداخل نصّي في النحو ، وقواعد الأعراب والصرف ما لاحظوا ان هناك تداخلاً بين هذا المفهوم مع مفاهيم عديدة أخرى منها " المثاقفة " و " السرقات " و "دراسة المصادر " و "الادب المقارن " ، والحق أن الدلالة المرجعية للمصطلح قد شغلت القدماء كما شغلت المحدثين ، وإن كانت العودة الى المصادر اللغوية لاتفيد إلا بقدر محدود في تحديد المصطلح ، فعلى الرغم من قدم المادة ، لم يكن لها مرجع يتصل بالبيئة الادبية .

_ التناص عند النقاد الغربيين

كانت البذور الاولى لمفهوم التناص تعود الى الناقد الغربي شلوفيسكي " هو أول من أشار الى هذه الظاهرة ، بقوله : كلما سلطت الضوء على حقبة ما ، ازددت اقتناعاً بأن الصور التي نعتبرها من ابتكار شاعر ، إنما استعارها من شعراء آخرين ، إذ يأخذ الشاعر الفكرة من شعراء

آخرون وينسبها لنفسه فهو يؤمن بتداخل النصوص مع نصوص أخرى .

أما التناص عند باختين " الذي تعامل مع جوهر التناص دون مصطلحه ، فهو يستعمل "الحوارية " بدلاً من "التناص " يقول : "إنّ الكلمة تستطيع ، وهي تشق طريقها الى معناها والى تعبيراها عبر كلمات الاخرين ونبراتهم المتأنية ، أن تشكل في تناغمها مع هذه اللحظات المختلفة أو في تنافرها معها نغمتها وقوامها الاسلوبيين في هذه العملية الحوارية " " فالكلمة تقيم عنده ، في كل نص حواراً مع نصوص أخرى " .

وجاءت جوليا كريستيفا لتشكل مصطلح التناص من فكرة باختين وذلك لتكون أول من أستعمله ويمثل التناص لديها تقاطع عبارات مأخوذة من نصوص .

فتقول كريستيفا : " هو تلاقي نصوص تقرأ نصاً آخر ، وكل نص " ينبني مثل فسيفساء من الاستشهادات وكل نص إنما هو امتصاص وتحويل لنص أخر ".

_ التناص عند النقاد العرب

أما الباحثون المعاصرون فهم لم يتفقوا على تحديد هذا المصطلح فبعضهم يسميه (التناصية) وبعضهم (التناص) ومنهم من يسميه (تداخل النصوص) وبعضهم يسميه ب (النصوصية) ، ولكن مصطلح التناص الذي شاع وانتشر ، بعد أن تم الحديث عن المناهج النقدية البنيوية والالسنية والسيميائية والأسلوبية الخ .

ومن ذلك تبين مصطلح التناص من النقاد المعاصرين فقد رأى الناقد محمد مفتاح في كتابه (تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التّناص) ، أن التناص عنده هو التعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة ، اذ يؤشر الى تحليل المفاهيم الأساسية ، (كالمعارضة ، المعاضرة الساخرة السرقة) ، وهذه المفاهيم مقتبسة من مجال الثقافة الغربية ، وذلك يقابلها في الثقافة العربية (المعارضة ، السرقة ، المناقضة) .

أما الناقد سعيد يقطين فقد استعمل مصطلح "التفاعل النصي " مرادفاً لما شاع تحت مفهوم "التناص " أو " المتعاليات النصية " ، نفهم من ذلك "أنّ التفاعل النصي أعم من التناص فالنص ينتج ضمن بنية نصية سابقة فهو يتعالق ويتفاعل معا تحويلاً أو تضميناً أو خرقاً ، وبمختلف الأشكال التي تتم بها هذه التفاعلات ، فالنص عنده يقسم الى بنيات نصية أيّا كان نوعها التي لتستوعبها "بنية النص " وتصبح جزءاً منها ضمن "عملية التفاعل النصي " .

_ أقسام التناص

قسم الباحثون التناص الى نوعين :

1-التناص الداخلي

2-التناص الخارجي

التناص الداخلي : وهو حوار يتجلى في (توالد) النص و (تناسله) ، فيكون في المحاور ، والجمل المنطلقات ، والكلمات المفتاتيح ، والحوارات المباشرة وغير المباشرة .

أما التناص الخارجي : هو حوار بين ونصوص أخرى متعددة الوظائف والمصادر والمستويات . والتناص يكون في الشكل والمضمون ، أما التناص المضموني فيكون في مضمون النص والسياق . التناص الشكلي يكون في الألفاظ أو الدلالة أو الجمل والعبارات .